حملة – المركز العربي
لتطوير الإعلام الاجتماعي
7amleh - The Arab Center for
the Advancement of Social Media

الحرب على غزّة:
قراءة تحليليّة
في التبعات والآثار
على الأمان الرقميّ
لدى الشباب الفلسطينيّ

حملة – المركز العربي لتطوير الإعلام الاجتماعي

الحرب على غزّة:
قراءة تحليليّة في التبعات والآثار على الأمان الرقميّ لدى الشباب الفلسطينيّ

المؤلف: أفنان كناعنة

تصميم: أمل شوفاني

رُخّص هذا الإصدار بموجب الرّخصة الدّولية: نَسب المُصنّف -غير تجاري- منع الاشتقاق 4.0 دولي

للاطلاع على نسخة من الرّخصة،يُرجى زيارة الرابط التّالي:
https://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0 Comment end

للتواصل معنا:

البريد الإلكترونيّ: info@7amleh.org

الموقع الإلكترونيّ: www.7amleh.org

الهاتف: 774020670 (0) 972+

صفحاتنا على وسائل التواصل الاجتماعيّ: **7amleh**

1. مُلخّص تنفيذيّ

كشفَ العدوان الإسرائيليّ على قطاع غزّة، بعدَ السابع من أكتوبر، عن العواقب الوخيمة لتوظيف التكنولوجيّات الحديثة كأسلحة تخدم المُؤسسة العسكريّة؛ وعن الدور الذي تلعبه التطوّرات المُتسارعة والمُتبدّلة في الساحتيْن: السياسيّة والميدانيّة، في تصاعد نِسَب الانتهاكات الرقميّة لحقوق الفلسطينيّين إلى حدٍّ غير مسبوق ومُقلق[1]، والتي تَقوَّضَت على إثرها جميع الفضاءات الآمنة للفلسطينيّين بشكل تامّ. لذلك، جاءت هذه الورقة بهدف تقديم قراءة تحليليّة للتأثيرات المُحتملة للانتهاكات الرقميّة التي تقودها إسرائيل على مَحْو شعور الأمان لدى الشباب الفلسطينيّ، مع استعراض مواقف مُؤسّسات حقوق الإنسان بهذا الشأن.

قوّضت هذه الحرب كُلّ الهياكل الاجتماعيّة، المُؤسّساتيّة، الأخلاقيّة، الحقوقيّة، الرقميّة والقانونيّة "الطبيعيّة" أو "المُعتادة" في حياة الفلسطينيّين، حتّى صارت حالةُ الطوارئ وثقافةُ الخوفِ سِمَةً سائدة ووضعًا روتينيًّا دائمًا يُحاصرُ الشباب الفلسطينيّ. كان للمنصّات الرقميّة دورٌ مفصليٌّ في حالة التفكّك هذه، وذلك من خلال تسييلها للحدود التي رَسَّمت ذات مرة الفضاءات الآمنة مُقارنة بتلكَ غير الآمنة في العالميْن الرقميّ والحقيقيّ على حدّ سواء، وفي تمييع المناطق الحدّية (البينيّة، Liminal or In between zones) أكثر ممّا كانت عليه قبل الحرب، ليغرق الفلسطينيّون في حالة من عدم اليقين، التشتّت، الضبابيّة والخوف بشأن مصائرهم والمخاطر والتهديدات المُستقبليّة التي تُحيط بها. وقد مَكَّنَ انتشار واستخدام التقنيّات الكثيف في الحيّز الجغرافيّ ومَجالات الحياة الاجتماعيّة المُختلفة، باختراق أمان الشباب الفلسطينيّ على مدار الساعة وفي كافّة أماكن تواجده. ونتيجةً لما يُمَثِّله العالم الرقميّ من امتداد للذات البشريّة والحياة الاجتماعيّة بكافّة تعقيداتها وتركيباتها، فإنَّ إسرائيل، بانتهاكها لحقوق الفلسطينيّين الرقميّة، تنتهك أيضًا حقوقهم الأساسيّة الأُخرى، وعندَ تغييبها للأمان من تجارب الفلسطينيّين الرقميّة، فهي تُغَيِّب الأمان من تجاربهم الجسديّة، الاجتماعيّة والنفسيّة كذلك؛ خاصّةً مع تجريدهم من وسائل الحماية القانونيّة، التقنيّة، الاقتصاديّة والاجتماعيّة اللازمة لضمان حقوقهم، كرامتهم الإنسانيّة، وى حقّهم في الحياة كذلك.

اختُتمت الورقة بتوصيات حول ضرورة العمل الحقوقيّ التقاطعيّ بين مُؤسّسات المُجتمع المدنيّ بهدف إجراء دراسات من منظور نقديّ لتقييم مخاطر الانتهاكات الرقميّة على حقوق وأمان الفلطينيّين، وتعزيز الحصانة الشعبيّة لمُجابهة الانتهاكات الرقميّة، واستكشاف بدائل أكثر أمنًا وحُرّيّة للمنصّات القائمة. إضافةً إلى ضرورة إنشاء سُلطة قانونيّة خارجيّة قادرة على مُلاحقة ومُساءلة المنصّات واتّخاذ خطوات عقابيّة ضدّها في حال انتهاكها للقوانين. تنتهي الورقة بتوصيات للشركات والفاعلين في مجال "الهايتك" حول ضرورة تضمين مساقات الأخلاقيّات الهندسيّة في مناهج التعليم، تحديث آليّات الحَوْكمة (مجموعة القوانين، القواعد، السياسات والإجراءات لإدارة الشركات) للمنصّات بانتظام، ومُلاءمة إعداداتها الافتراضيّة لحماية مُستخدميها، والتحضّر لمُجابهة الأزمات بشكل مُسبق.

كلمات مِفتاحيّة:

الأمان الرقميّ، المنصّات الرقميّة، فضاء رقمي آمن، عسكرة التقنيّات، تسييل الخوف.

1. مركز حملة. (2023). #هاشتاغ فلسطين 2023. مُستقاة من: https://7amleh.org.

2. المُقدّمة

تنصُّ المواثيق الدوليّة؛ مثل الإعلان العالميّ لحقوق الإنسان (1948)[2] والعهد الدوليّ الخاصّ بالحقوق المدنيّة والسياسيّة (1966)[3] على حقّ كُلّ إنسان في الحياة، الحرّيّة، الأمان، التفكير، الاعتقاد، حرّيّة التعبير عن الرأي، حرّيّة الوصول إلى المعلومات الدقيقة وغير المضلّلة. إضافةً إلى الحقّ في التجمّع السلميّ والمُشاركة السياسيّة، وحقّ الفرد في التواصل مع باقي أفراد شعبه ومُمارسة ثقافته ولغته. يُضاف إلى ذلك، الحقّ في المساواة وعدم التمييز؛ يشمل الحقّ في التمتّع بحماية مُتكافئة أمامَ القانون، وضمان حماية حقوقه كُلّها، خاصّةً في فترات الحروب والأزمات، وتعويضه عن أيّ ضرر ناتج عن انتهاكها. على سبيل المثال؛ يحظر القانون أيّ انتهاك تعسّفيّ لخصوصيّة الإنسان وكرامته، أو أيّ تشويه لسُمعته، أو دعوات كراهية ضدّه على أساس عرقيّ، دينيّ أو قوميّ.

لاحقًا، ومع التطوّر التكنولوجيّ صيغت مواثيق عديدة؛ مثل ميثاق بودابست للجرائم السيبرانيّة(2001)[4]، وميثاق الحقوق الرقميّة (2021)[5] وإعلان المبادئ والحقوق الرقميّة في الاتّحاد الأوروبيّ(2022)[6]، التي اعترفت بضمان جميع حقوق الإنسان السابقة في العالم الرقميّ كذلك، حيث لا يحقّ لأيّ جهة انتهاك، حرمان أو تقييد هذه الحقوق. بالإضافة إلى حقّ كلّ فرد في الوصول إلى الإنترنت، وبأن تتمتّع أجهزته التكنولوجيّة بالتدابير الأمنيّة المُناسبة لضمان حماية معلوماته. أمّا في الحالات التي تشكُّ فيها السلطات بمُخالفة صاحب الجهاز للقانون، فيكونُ عليها الالتزام بحدود القانون عندَ اختراقها للجهاز، والحفاظ على سرّيّة المعلومات المُستخرَجَة، وضمان اقتصار استخدامها لأغراض مُحدّدة مُسبقًا ومُتعلّقة بالقضيّة العينيّة. هذا ويُذكر بأنَّ من واجب شبكات الإنترنت والشركات الرقميّة دعم الديمقراطيّة، وضمان حماية أمان الفاعلين الاجتماعيّين في منصّاتها وحقّهم في التضامن، وأن تكونَ مُحايدة وشموليّة بغضّ النظر عن هُويّة المُرسِل والمُرسَل إليه ومضمون المنشورات.

مع ذلك، تظلُّ الفجوة بين ما تنصّ عليه المواثيق الدوليّة وما يحدث على أرض الواقع واسعة للغاية، ممّا اضطرّ البنتاغون، في العام 2011، إلى إضافة الفضاء الرقميّ باعتباره الميدان الخامس للحرب إلى جانب الأرض، البحر، الجوّ والفضاء بشكل رسميّ[7]، ذلكَ لأنَّ الإنترنت غَيَّرَ الطريقة التي تُخاض وتُدار بها المعارك والحروب في العصر الحديث[8]. تُشَكِّل الحالة الفلسطينيّة نموذجًا لواحدة من أكثر الصراعات والحروب الرقميّة شراسةً، إذ لم تكتفِ الشركات الرقميّة بمُصادرة وقمع جميع الحقوق المذكورة أعلاه بعد السابع من أكتوبر 2023، بل كانت شريكة فاعلة ومُتواطئة في الحرب الإسرائيليّة على قطاع غزّة خصوصًا، وعلى الفلسطينيّين وداعمي القضيّة عُمومًا. وكانت قد صدرت تقارير عديدة بهذا الشأن تُوثّق وترصد الانتهاكات

2. United Nations. (1948). **Universal Declaration of Human Rights**. Retrieved from: **https://www.un.org**.

3. United Nations.(1966). **International Covenant on Civil and Political Rights**. Retrieved from: **https://www.ohchr.org**.

4. Council of Europe. (2001). **Convention on Cybercrime**. Retrieved from: **https://rm.coe.int**.

5. Derechos Digitales. (2021). **Charter of digital rights**. Retrieved from: **https://derechodigital.pre.red.es**.

6. Europian Commision. (2022). **European Declaration on Digital Rights and Principles**. Retrieved from: **https//:digital-strategy.ec.europa.eu**.

7. Dunn Cavelty, Myriam, and Andreas Wenger. (2020). Cyber security meets security politics: Complex technology, fragmented politics, and networked science. Contemporary Security Policy 41(1), Pp. 5-32.

8. Singer, Peter Warren, and Emerson T. Brooking. (2018). LikeWar: The weaponization of social media. Eamon Dolan Books.

الرقميّة خلال العدوان على غزّة؛ يُذكَرُ منها على سبيل المثال لا الحصر؛ تقرير #هاشتاغ فلسطين 2023[9] وورقة الإحاطة لمركز حملة[10].

لا تقتصر الحروب الرقميّة على الحالة الفلسطينيّة وحسب، إذ لا يمكننا تقريبًا أن نرصد أيّ صراعات حديثة لم تُستخدم فيها التقنيّات الرقميّة -ولو بشكل جُزئيّ على الأقلّ- بهدف تأجيج الاضطرابات السياسيّة والاجتماعيّة القائمة[11]. ولطالما كانت المساحات الرماديّة والحِدِّيّة من الناحيّة السياسيّة والقانونيّة مثل الأراضي المُستعمَرَة، مُخيّمات اللاجئين والمناطق المُصنّفة على أنّها مناطق "نامية" أو "غير مُستقرّة" مواقعَ لاختبار تقنيّات الضبط والرقابة الجديدة لأهداف عسكريّة مثل السيطرة على السكّان الأصلانيّين[12]. من أبرز الأمثلة، هو التصاعد في خطاب الكراهية والتهديدات التي طالت الفلسطينيّين خلال اعتداء المُستوطنين على قرية حُوّارة في فبراير 2023[13]، وخلال هَبَّة أيّار عام 2021 كذلك[14]؛ وحينَ نشر أحد الأحزاب القوميّة الهندوسيّة لموادّ تحريضيّة تستهدف المُسلمين في الهند أدّى بالنتيجة إلى ارتكاب أعمال عنف ضدّهم في عام 2020؛ فيما أسفرَ نشر موادّ كراهية ضدَّ شعبي التوتسي والهوتو في رواندا عن ارتكاب إبادة جماعيّة راح ضحيّتها ما يقارب المليوني شخص[15]، وفي أعمال العنف ضدّ سكّان الروهينجا في ميانمار عام 2019[16]، ومذبحة أفراد الإيغور[17].

3. فضاءات رقميّة آمنة؟

تُعتبر الفضاءات الآمنة ضروريّة لتشكيل الهُويّة والحُريّة الفكريّة والمُساواة وتحقيق الديمقراطيّة[18]. يعتمد تَصوُّر الفرد للأمن وممارسته سياسيًّا على أنطولوجيّات عدم اليقين المُتغيّرة التي تُوَلّدها السياقات التاريخيّة، الجغرافيّة والسياسيّة المُختلفة، وديناميكيّات القوى بين الجهات الفاعلة فيها[19]. الأمن هو بناء اجتماعيّ[20] يعني أن يكونَ الفردُ آمنًا من سطوة الجماعات المُهيمنة؛ فيما تُعتبر الفضاءات آمنةً عندما

9. مركز حملة. (2023). #هاشتاغ فلسطين 2023. مُستقاة من: **https://7amleh.org**.

10. حملة. (2023). إحاطة بشأن واقع الحقوق الرّقميّة الفلسطينيّة منذ السّابع من تشرين الأوّل/أكتوبر 2023. مُستقاة من: **https://7amleh.org**.

11. Łubiński, Piotr. (2017). Social Media Incitement to Genocide: ECHR countries perspective. in: The Concept of Genocide in International Criminal Law. Taylor & Francis.

12. Hammer, Ricarda, and Tina M. Park. (2021). "The ghost in the algorithm: Racial colonial capitalism and the digital age". in: Global Historical Sociology of Race and Racism. Emerald Publishing Limited. Pp. 221-249.

13. حملة. (2023). تحليل الخطاب الإسرائيليّ التحريضيّ ضدّ بلدة "حوّارة" على منصّة تويتر. مُستقاة من: **https://7amleh.org**.

14. آيفكس. (2021). المساحات المهَدّدة: كيف يتصاعد انتهاك الحقوق الرقميّة للشباب الفلسطينيّ في القدس عبر الإنترنت. مُستقاة من: **https://ifex.org**.

15. Byman, Daniel, and Aditi Joshi. (2023). Preventing the Next Social-media Genocide. in: Survival December 2020–January 2021: A World After Trump. Routledge. Pp. 125-152.

16. TechPolicy.Press. (2023). The Real-World Impact of Online Incitement on Palestinians and Other Vulnerable Communities. Retrieved from: **https://www.techpolicy.press**.

17. 7amleh. (2024). 7amleh issues a position paper on the impact of artificial intelligence technologies on the lives and narratives of Palestinians. **https://7amleh.org**.

18. Waldman, Ari Ezra. (2018). **Safe social spaces**. Wash. UL Rev, 96, Pp. 1537.

19. Bubandt, Nils. (2005). Vernacular security: The politics of feeling safe in global, national and local worlds. **Security Dialogue**, 36(3), Pp. 275-296.

20. Gibson, Anna. (2019). Free speech and safe spaces: How moderation policies shape online discussion spaces. **Social Media+ Society**, 5(1).

يستطيع أفراد المجموعات المُهمَّشة التعبير ومُناهضة الخطاب السائد مُجتمعيًّا دون الخوف من تداعيات هذا التعبير. عمومًا، تُعتبر الفضاءات الرقميّة أقلّ أمانًا من نظيرتها في العالم الحقيقيّ، ذلك أنَّ الحدود فيها بين المساحات الآمنة وغير الآمنة أكثر نفاذًا، مرونةً، وتبدّلاً، مما يجعلها طيّعة لإعادة الترسيم من جديد[21]. لذلك، من الصحيح أنّ نسبةً لا يُستهان بها من الشباب الفلسطينيّ لم يعتقد قبل الحرب بأنَّ العالم الرقميّ فضاء آمن بالنسبة لهُ[22]، إلّا أنَّ اندلاع الحرب في السابع من أكتوبر (2023) كانت نقطة مفصليّة؛ تلاشت على إثرها الحدود بين العالم الرقميّ والحقيقيّ وبين الفضاءات الآمنة وتلكَ غير الآمنة فيهما، ممّا أدّى إلى تقويض شبه تامّ لشعور الأمان لدى الفلسطينيّين.

4. التأطير العامّ

لم يسبق للعالم الرقميّ على الإطلاق أن كان فضاءً آمنًا للفلسطينيّين؛ ذلكَ أنَّ الوسائط التكنولوجيّة التي تندمج وتتغلغل بشكل مُتسارع في المُؤسّسات الحكوميّة والمجتمعيّة وَعَمليّات صُنع القرار، مُشبعة في جوهرها وأساساتها بالسياسة، التحيّز، الصور النَمطيّة[23]، المنظومات الأيديولوجيّة والمبادئ الخاصّة بالمُبرمجين الذين يقفون من ورائها. لذلك، تُعتبر التكنولوجيّات تجسيدًا للمعرفة الاجتماعيّة ومواقعَ تنعكس فيها علاقات القوّة القائمة[24] بين الفئات المُهيمنة وتلكَ المُضطهَدَة. وغالبا ما تتقاطع هياكل القمع، البُنى السلطويّة والاستبداديّة مع القوّة السيبرانيّة التي تسمح باستنساخها، تعميقها وأتَمَتَتِها[25]، وترسيخ الأنظمة العنصريّة والتفوّق العرقيّ[26]. وتُفهَم القوّة السيبرانيّة على أنّها استخدام للموارد المُتعلّقة بالفضاء الرقميّ لتحقيق أهداف ومكاسب سياسيّة أو عسكريّة مُحدّدة داخل الفضاء السيبرانيّ وخارجه[27].

الأمان الجسديّ

تضمن عسكرةُ الاحتلال للتقنيّات المُعزَّزة بالذكاء الاصطناعيّ، وتوظيفها كأدوات رئيسيّة في صناعة القتل والاغتيالات الجماعيّة، تحقيق أقصى حدّ من الدمار والخسائر البشريّة في القطاع، وهو ما يُجرِّد الفلسطينيّين من فُرص ذات نسبة أعلى بالنجاة والحفاظ على أمانهم الجسديّ. إضافةً إلى تمهيد المنصّات لخلق بيئة مُواتية للقتل[28] وارتكاب جرائم حرب بحقّ الفلسطينيّين من خلال نشرها لإعلانات مُموّلة تُؤيّد الحرب الإسرائيليّة على القطاع، وسماحها باستفحال خطاب التحريض والكراهية ضدّ الفلسطينيّين[29]؛ ذلكَ أنّ العنف في العالم الرقميّ يُغذّي بالضرورة أعمال العنف على أرض الواقع. هكذا، تُشيِّد المنصّات

21. Brownlie, Julie. (2018). Looking out for each other online: Digital outreach, emotional surveillance and safe (r) spaces. **Emotion, Space and Society**, 27, Pp. 60-67.

22. حملة. (2019). شبكة مُسْكَتَة: ثُلثا الشباب الفلسطينيّ لا يشعر بالأمان للمشاركة السياسيّة عبر الإنترنت. **https://7amleh.org**.
حملة. (2022). استطلاع المواقف حول واقع الخصوصيّة وحماية البيانات الشخصيّة في السياق الفلسطينيّ. **https://7amleh.org**.

23. Crawford, Kate, and Trevor Paglen. (2021). Excavating AI: The politics of images in machine learning training sets. **Ai & Society**, 36(4), 1105-1116.

24. Ibid.

25. حملة. (2024). مركز حملة يصدر ورقة موقف حول تأثير تقنيّات الذّكاء الاصطناعيّ على حياة وسرديّات الفلسطينيّين/ات **https://7amleh.org**.

26. McMillan Cottom, Tressie. (2020). Where platform capitalism and racial capitalism meet: The sociology of race and racism in the digital society. **Sociology of Race and Ethnicity**, 6(4), Pp. 441-449.

27. Dunn Cavelty, Myriam, and Andreas Wenger. Ibid.

28. Byman, Daniel, and Aditi Joshi. Ibid.

29. حملة. (2023). إحاطة بشأن واقع الحقوق الرّقميّة الفلسطينيّة منذ السّابع من تشرين الأوّل/أكتوبر 2023. مُستقاة من: **https://7amleh.org**.

للعنصريّة الحديثة التي يُحدَّد بناءً عليها مدى استحقاق الأفراد للموت والحياة، فضلًا عن كونها أداةً لتخدير المشاعر وتطبيع ارتكاب الفظائع المروّعة عندَ التعامل مع الجسد المُعنصَر[30]، وهو ما يُساهم في تصاعد التوتّر، القلق والخوف في صفوف الفلسطينيّين.

منذُ بداية العدوان، استهدفت المنظومة العسكريّة الإسرائيليّة البنى التحتيّة لقطاع الاتّصالات في غزّة بشكل مُتعمّد ومُمنهج، ممّا أسفر، بناءً على تقرير للجهاز المركزيّ للإحصاء الفلسطينيّ، عن انقطاع خدمات الاتّصالات عشر مرّات على الأقلّ بشكل كامل، وذلك حتّى مُنتصف نيسان من هذا العام (2024)، وإلى خروج 75% من أبراج الاتّصالات في القطاع (ما يبلغ عددها 841 بُرجًا) عن الخدمة، وهو ما تسبّب في تراجع حادّ بنسبة 91% في القيمة المُضافة لنشاط المعلومات والاتّصالات في الشهور الثلاثة الأولى من العدوان على القطاع[31]. يُشَكِّل هذا الاستهداف للبنى التحتيّة للاتّصالات وتقييد وصول الفلسطينيّين إلى الانترنت انتهاكًا لحقّهم في التواصل[32]؛ ممّا يخلق مناخًا من الشكّ، الرهبة وعدم اليقين لدى الأفراد[33]. يُسهم انهيار قطاع الاتّصالات في التعتيم والتستّر على المجازر التي ترتكبها إسرائيل في القطاع، في انتشار المعلومات المُضلّلة، وفي إعاقة طلب الفلسطينيّين للنجدة وحرمانهم من الوصول لمعلومات حيويّة حولَ سُبل النجاة تحتَ حملات القصف الهائلة[34]؛ ممّا يُضائل من فرصهم في الصمود بهذا الوضع الكارثيّ مع تزايدِ الغموض والضبابيّة[35]. إذن؛ تُشَكِّلُ الوسائط التكنولوجيّة في فترات الحروب والأزمات امتدادًا للحياة البشريّة والإنسانيّة، إذ صارَ الاتّصال الرقميّ أداةً أساسيّة لضمان حياة ونجاة الفلسطينيّ وتعزيز بقائه وصموده. على نحو مُشابه، في كتابه الشهير "الوسيلة هي الرسالة" يرى مارشال مكلوهان أنّ الوسيط التكنولوجيّ هو بمثابة امتداد للجسد واتّساع للقدرات البشريّة؛ فالسمّاعات على سبيل المثال تُشَكِّل امتدادًا للأذن وحاسّة السمع لدينا[36]. كذلك، يصف مُصطلح "سايبورغ" حالة من اندماج وتغلغل التكنولوجيا في نسيج حياة البشر، أجسادهم وإدراكهم. إنَّ التجربة الإنسانيّة التي يكونُ فيها الفردُ "سايبورغ" تعني أنّه لا يمكن فصل الوجود والذات البشريّة عن التقنيّات[37]؛ ذلكَ أنَّ تغييب الغزّيّين عن العالم الرقميّ قد يُفضي إلى تلاشي أمانهم الجسديّ وتغييبهم في الموت. إذن، يُشكّل الأمان الرقميّ في وصول الإنسان إلى شبكات الاتّصال خلال الأزمات خطًّا فاصلا بين الحياة والموت.

30. Hammer, Ricarda, and Tina M. Park. Ibid.

31. الجهاز المركزيّ للإحصاء الفلسطينيّ. (2024). الإحصاء الفلسطينيّ ووزارة الاتّصالات والاقتصاد الرقميّ يصدران بيانًا صحفيًّا مشتركًا بمناسبة اليوم العالميّ للاتّصالات ومجتمع المعلومات والذي يصادف السابع عشر من أيّار مُستقاة من: **https://www.pcbs.gov.ps**.

32. MediaJustice. (2023). MediaJustice's Statement in Solidarity with Palestinian Resistance. Retrieved from: **https://mediajustice.org**.

33. Green, Linda. (1994). Fear as a Way of Life. **Cultural anthropology**, 9(2), Pp. 227-256.

34. Byman, Daniel, and Aditi Joshi. Ibid.

35. Green, Linda. Ibid.

36. McLuhan, Marshall. (2017). The medium is the message. **Communication theory**. Routledge, Pp. 390-402.

37. فيشر، عيران. (2022). **المجتمع الرقميّ: وسائل الاتّصال كتكنولجيا**. رعنانا: الجامعة المفتوحة. (بالعبريّة).

الأمان النفسيّ

مع اندلاع الحرب كثّفت السلطات الإسرائيليّة من فرض الرقابة واسعة النطاق على الفلسطينيّين في الأراضي المُحتلّة عام 67، عدا عن تطوّع الجمهور الإسرائيليّ في مراقبة المحتوى الفلسطينيّ الرقميّ. تُعتبر تقنيّات الرقابة واحدة من آليّات العنف المُتأصّلة في الجيش، والتي تُمكّنه من إحكام سيطرته على الأجساد المُعنصرَة[38]، تحرّكاتها وأحاديثها مع اختراق حقّها بالخصوصيّة[39]. تُسهم رَقْمَنَة وتسييل الحياة البشريّة في صورة بيانات بتحويل الإنترنت إلى فضاء مُنضبط، مُراقَب، ومُنَظَّم غارق بالهياكل الاجتماعيّة القمعيّة [40]. إذن، عوضًا عن تحرير الإنسان من الظلم، فقد أدّى تغلغل التطوّر والحداثة التكنولوجيّة إلى تعميق علاقات القوّة الاجتماعيّة القائمة بالفعل، من خلال مَأْسَسَتِها كمنظومة ضبط اجتماعيّ، بالشكل الذي وصفها عليه فوكو في كتابه "المراقبة والمُعاقبة"[41] عندما استخدم مبنى "البانوبتيكون" كاستعارة لوصف ممارسة القمع في المجتمع الحديث على مستوى الوعي. يُشير فوكو إلى رُهاب مُستمرّ وشعور دائم بالرقابة يسري في المجتمع الحديث، حتّى في أكثر نشاطاتنا اليوميّة روتينيّة واعتياديّة؛ ذلكَ أنَّ وعي الإنسان بالنظرة الفاحصة والمُراقبة له تعمل على ترويضه واستعباده، وتضمن انصياعه وتعديل سلوكيّاته بشكل تلقائيّ لتتماشى مع علاقات القوّة والنظام الاجتماعيّ القائم. بالتالي، تحوَّل الخوف إلى أسلوب حياة[42] غير مرئيّ، غير مُحدّد وصامت، وهو ما أَدَّى إلى تطبيع واستيعاب "البانوبتيكون" داخل الأفراد، من خلال تذويت البشر لحالة الردع النفسيّ والصدمات السياسيّة[43]. وهذا ما صار عليه الحال بالفعل في السياق الفلسطينيّ، إذ أنَّ وعي الفلسطينيّ بمُراقبة أقواله ومُمارساته في العالم الرقميّ قوّض داخله شعور الأمان والثقة بمحيطه؛ حتّى بات الشباب الفلسطينيّ يُمارس الرقابة الذاتيّة والردع الذاتيّ على تصرّفاته وأقواله في العالم الرقميّ؛ وهو ما أسهمَ بدوره في الحدّ من مساحة المُشاركة السياسيّة لديه، كما أظهرت استطلاعات سابقة للحرب[44]، واستطلاع آخر أجراه مركز حملة خلال الحرب، في العام 2024، بَيَّنَ أنَّ نسبة 59.2% من مُجمل المُستطلَعين (449) يُمارسونَ الرقابة الذاتيّة على أنفسهم.

من الأمثلة الواضحة والجليّة حول الأذى النفسيّ الذي يُخلِّفه غياب الأمان الرقميّ لدى الفلسطينيّين؛ كان في تقطيع أوصال أهالي القطاع وعزلهم عن بعضهم البعض بعد خروج خدمات الاتّصال عن الخدمة، الأمر الذي حالَ دون اطمئنان أفراد الأسرة على سلامة بعضهم البعض بعد أن تشتّت شمل العائلات، بفعل القصف والتهجير القسريّ، خاصّةً مع انتشار الشائعات حول الفظائع المُرتكبة على الأرض[45]، وهُو ما تسبّب بتفاقم مشاعر القلق، الخوف، عدم اليقين والشكّ حول مصائر أحبّائهم. مثال آخر؛ يتجلّى في إجراء الجيش الإسرائيليّ لاتّصالات مجهولة المصدر بأهالي القطاع بهدف نشر الإشاعات والأخبار المغلوطة، أو من

38. Hammer, Ricarda, and Tina M. Park. Ibid.

39. مركز حملة. (2023). #هاشتاغ فلسطين 2023. **https://7amleh.org**.

40. فيشر، عيران. نفس المرجع.

41. فوكو، ميشيل. (2015). **المراقبة والمعاقبة**. تل أبيب: رِسلينغ.

42. Green, Linda. Ibid.

43. Hammer, Ricarda, and Tina M. Park. Ibid.

44. حملة. (2019). شبكة مُشكّتَة: ثُلثا الشباب الفلسطينيّ لا يشعرون بالأمان للمشاركة السياسيّة عبر الإنترنت. **https://7amleh.org**.

45. Mina Rights Group. (2023). Open call for an immediate physical and digital ceasefire in Gaza, and for Palestinians globally. Retrieved from: **https://menarights.org**.

خلال إرسال رسائل نصّيّة مثل "تمّ تصنيفكم بالمشاركة في أعمال عدائيّة وستتمّ تصفيتكم"[46]. إضافة إلى نشر صور ومقاطع مصوّرة لقتل الفلسطينيّين، تعذيبهم، انتهاك كرامتهم وحريّتهم، والتلفّظ بشتائم وألفاظ مسيئة بحقّهم، بهدف زعزعة الأمان النفسيّ لديهم وإقحام شعور الهزيمة في نفوسهم. كلّ هذه الأساليب تسبّبت بنشر الهلع في صفوف المواطنين، وهي جزء من الاستخدام العسكريّ للتقنيّات بهدف شَنّ حرب نفسيّة على العدو[47]، زعزعة عزيمته، صلابته وصموده النفسيّ.

في هذا السياق أيضًا؛ تستخدم المخابرات والسلطات الإسرائيليّة صورًا أو معلومات جُمعت عن الفلسطينيّين بشكل غير مبرّر وغير قانونيّ بهدف تهديدهم وابتزازهم للتعاون مع القوّات الإسرائيليّة، وهُو ما يُطلق عليه مُصطلح "إسقاط". وغالبا مَا تكونُ ضحايا الإسقاط من الفئات المُجتمعيّة المُهدّدة مثل النساء ومجتمع الميم[48]. ممّا لا شكَّ فيه، أنَّ الانتهاكات المتكرّرة والمستمرّة لخصوصيّة المُستخدمين في العالم الرقميّ، سرقة معلوماتهم واستخدامها كأوراق ضغط، بل وسُرعة انتشارها على نطاق واسع وبعواقب وخيمة؛ قد غيّرت معنى الحرب[49].

الأمان المعرفيّ

قال عالم الفيزياء الفلكية الأمريكي نيل ديغراس تايسون ذات مرة، مستلهمًا من مارتن لوثر كينغ: "أنا أَحلمُ بعالمٍ حيث تكون الحقيقة هي ما تُشكّل سياسة الناس، بدلًا من أن تكون السياسة هِيَ التي تُشكّل ما يعتقد الناس أنّه الحقيقة"[50]. في الحالة الفلسطينيّة، تُنتجُ الوسائط التكنولوجيّة وهمًا معرفيًّا فاشيًّا جماعيًّا[51]؛ من خلال تكثيفها للرقابة على الأصوات الداعمة للسرديّة الفلسطينيّة[52] مُقابل تعزيزها للبروبوغاندا الإسرائيليّة[53] في تحيّز خوارزميّ علنيّ وتمييزيّ واضح. هذا التدفّق الانتقائيّ للمعلومات يُجَزِّئ البشريّة إلى قطاعات تستهلك أنماط معرفة مُختلفة جوهريًّا عن بعضها البعض[54]، وهُوَ ما يُشَكِّلُ تهديدًا خطيرًا على حقّهم في المعرفة وحقّهم في المُشاركة السياسيّة[55]، الأمر الذي يُعيق من سيرورة تعافي وتشافي الأصلانيّين من الصدمات التي يُتيحها فعل المشاركة[56]، ويزيد من تآكل وعي الجمهور السياسيّ وإرادة العمل سياسيًّا لديه[57].

46. سميكس. (2023). من قطع الاتّصالات إلى استهداف الصحافيّين/ات: كيف تدمّر "إسرائيل" البنية التحتيّة الرقميّة في غزّة؟. **https://smex.org**.

47. Łubiński, Piotr. Ibid.

48. Arab Reform Initiative. (2018). Policing the Digital Sphere: The Impact of Palestine's Cybercrime Legislation. Retrieved from: **https://www.arab-reform.net**.

49. Singer, Peter Warren, and Emerson T. Brooking. Ibid.

50. Cvar, Nina, and Robert Bobnič. (2019). Truth, post-truth, non-truth: new aestheticized digital regime of truth. In: **Post-truth and the mediation of reality: New conjunctures**, Pp. 79-103.

51. Ibid.

52. Human Rights Watch. (2023). Meta's Broken Promises Systemic Censorship of Palestine Content on Instagram and Facebook. Retrieved from: **https://www.hrw.org**.

53. مركز حملة. (2023). #هاشتاغ فلسطين 2023. مُستقاة من: **https://7amleh.org**.

54. Meyrowitz, Joshua. (1986). No sense of place: **The impact of electronic media on social behavior**. Oxford University Press.

55. IMs. (2023). Civil society organisations' call for tech companies to respect Palestinian digital rights in times of crisis. Retrieved from: **https://www.mediasupport.org**.

56. Koptie, Steve. (2009). Irihapeti Ramsden: The public narrative on cultural safety. **First Peoples Child & Family Review**, 4(2), Pp. 30-43.

57. حملة. (2024). مركز حملة يصدر ورقة موقف حول تأثير تقنيّات الذّكاء الاصطناعيّ على حياة وسرديّات الفلسطينيّين/ات. **https://7amleh.org**.

في تقييد وُصوليّة المُحتوى، تُحدِّد المنصّات أيَّ الجماعات يحقُّ لها أن تسرد روايتها[58] وأيَّها لا يحقّ لها ذلك، فهناك ترابط وثيق بين الحقيقة والمعرفة من جهة وبين السلطة والقوّة من جهة أُخرى[59]. صارت الحقيقة الفلسطينيّة في عصر ما بعد الحقيقة الرقميّ هشّة ومُتقلّبة بشكل مُستمرّ، خاصّةً مع مَوْضَعَتِها موضع التشكيك، الارتياب والمُساءلة بشكل دائم[60]. يُوَلِّد "الهجوم" وَ "الاعتداء" على الواقع والحقيقة إحساسا بالهزيمة، بالخسارة والصدمة لدى الأفراد؛ والتي قد تنعكس من خلال التكرار القهريّ بالمفهوم الفرويديّ، والذي يتجلّى في العالم الرقميّ من خلال تكرار سلوكيّات وأنماط من التعبيرات بشأن الاستياء، الغضب، الإنكار، السخرية والفزع، وحتّى مُحاولات التأكيد على واقعيّة الحقيقة[61]. بالفعل، إنَّ المُحاولات المتكرّرة واليائسة للفلسطينيّين ومُناصري القضيّة مُجابهة سياسات منصّات التواصل الاجتماعيّ في تكثيف وأتمتة عمليّات الحذف المُتكرِّر للمحتوى الداعم للقضيّة الفلسطينيّة كفيلةٌ بتوليد مشاعر شبيهة من الاستياء، الغضب والإنكار؛ خاصّةً عند تحويلهم إلى مُذنبين، بالتعبير ومُشاركة سرديّاتهم ومُناهضة الحرب.

واحد من أكثر الأمثلة إيلامًا في مُحاولات الفلسطينيّين للتأكيد على واقعيّة الحقيقة، كان عندما شَكَّكت الولايات المُتّحدة بصحّة أعداد الشهداء في القطاع، على الرغم من مشاركة الفلسطينيّين بملايين المضامين والمُحتويات تصور انتشال جُثث الشهداء من تحت الأنقاض. نتيجةً لهذا التشكيك، خرجت وزارة الصحّة في القطاع بوثيقة من 212 صفحة تضمّ أسماء وأرقام بطاقات هويّات أولئك الذين قضَوْا نتيجة العدوان الإسرائيليّ على القطاع[62]. هذه الواقعة تَعكس تراجع دور الحقيقة في مواقع التواصل الاجتماعيّ، طالما أنَّ ما يُحَدِّد صحّة الدلائل والشهادات الخارجة من القطاع هو مدى اتّساقها مع معتقدات وقيم الفاعلين الاجتماعيّين، ومدى رغبتهم في التصديق بأنّها الحقيقة[63]. إذن، في عالمٍ يُمكن فيه لكلّ الأرضيّات الصلبة ولكلّ الحقائق أن تنهار وتتلاشى من تحتِ قدمي الفلسطينيّ، كما لو أنّها لم تكُن، من الطبيعيّ أن يدفع غياب الحقيقة الفلسطينيّين إلى حالة روتينيّة من الشكّ، القلق، التوتّر والصراع على الحقيقة خوفًا من ضياعها وطمسها[64]. في نهاية المطاف، يخوض الفلسطينيّ -مُرغَمًا- حربًا لاستعادة وكالته على الرواية والحقيقة الفلسطينيّة، والتي تتطلّب منه جهدا جبّارًا في أن يظلَّ بحالة تأهّب وتنبّه دائمة وغير إنسانيّة.

58. MediaJustice. Ibid.

59. Estlund, David. (1993). Making truth safe for democracy.

60. Lockie, Stewart. (2017). Post-truth politics and the social sciences. **Environmental Sociology**, 3(1), Pp. 1-5.

61. Cvar, Nina, and Robert Bobnič. Ibid.

62. (2023، أكتوبر). صحّة غزة تنشر أسماء أكثر من 7 آلاف شهيد جراء العدوان الإسرائيليّ. الجزيرة. مستقاة من: **https://www.aljazeera.net**.

63. Lockie, Stewart. (2017). Post-truth politics and the social sciences. **Environmental Sociology**, 3(1), Pp. 1-5.

64. Green, Linda. Ibid.

الأمان اللغويّ

يُعدُّ مناخ التواصل اللغويّ الآمن ضروريًا لتعزيز شعور الأمان لدى الفرد[65] ومَأْسَسة مُجتمعات سياسيّة مُتخيّلة آمنة[66]. مع ذلك، يبحر الفلسطينيّون في فضاء لغويّ رقميّ غير آمن، تغذّي فيه الخوارزميّات الخيال العدائيّ اتّجاههم وتصوّرهم بصورة وحشيّة من خلال استحداثها، بواسطة تقنيّات الذكاء الاصطناعيّ، لقوالب نمطيّة سلبيّة سائدة بشأنهم[67]، ومن خلال تلاعبها بدلالات مُصطلحات واسعة الانتشار بين الفلسطينيّين ومُناصري القضيّة[68]، وتصنيف بعضها في بند الحَظْر تحت معيار "مُعاداة الساميّة" أو "خطاب كراهية ضدّ إسرائيل"[69]، وهي مُحاولة لتجريم وتشويه الأصوات المُنددّة بالعدوان على غزّة. يُضاف إلى ذلك، ارتفاع منسوب الكراهية والتحريض الرقميّ على الفلسطينيّين إلى مستوى غير مسبوق، إذ انتشرَ؛ فقط في الربع الأخير من عام 2023، ما يُقارب الثلاثة ملايين محتوى عنف وكراهية ضدّ الفلسطينيين على خلفية سياسيّة، عرقيّة أو دينيّة[70].

تُعتبرُ الحرب الدلاليّة ظاهرة مُتَعَمَّدة وشائعة لاستخدام المنظومات اللغويّة والخطاب كأسلحة رئيسيّة في المعارك والصراعات السياسيّة، عندما تعمل أنماط مُحدّدة من الكلام، مثل التحريض، الدعاية والتطرّف؛ على استنساخ القمع بحقّ مجموعات عرقيّة، جندريّة وقوميّة مُهَمَّشة[71]. إن تجريد الفرد من إنسانيّته وشيطنة الجماعة التي ينتمي إليها هي واحدة من تقنيّات التحريض على الإبادة[72] من خلال تسويغ العنف المُمارَس عليها والحرب الدمويّة التي تقودها إسرائيل ضدّ[73] الفلسطينيّين وُمحاولة السيطرة عليهم من خلال ضمان أن يمتثلوا، يألفوا، ويتكيّفوا مع مشاعر الرعب والخوف[74] الناتجة عن بيئة لغويّة غير آمنة.

الأمان الجماعيّ

لا يُمكن الحديث عن الخوف أو الشعور بالتهديد وعدم الأمان كتجربة شخصيّة ذاتيّة، ذلكَ أنّ الخوف يميل إلى التغلغل في الذاكرة الجماعيّة والخيال الجمعيّ، تفكيك المُجتمعات وتمزيق نسيجها الاجتماعيّ من خلال زرع الشكّ وعدم اليقين بين أفرادها وزعزعة استقرار العلاقات الاجتماعيّة[75]. انتهكت المنصّات حقّ الفلسطينيّين في تشكيل هويّة قوميّة جمعيّة من خلال التقييدات على مُتابعة، نشر، مُشاركة وحتّى الإعجاب بمُحتويات تعكس مُعتقداتهم أو انتماءهم الجمعيّ المُشترك[76].

65. Nurmi, Niina, and Johanna Koroma. (2020). The emotional benefits and performance costs of building a psychologically safe language climate in MNCs. **Journal of World Business**, 55(4), 101093.

66. Bubandt, Nils. Ibid.

67. سميكس. (2023). من قطع الاتّصالات إلى استهداف الصحافيّين/ات: كيف تدمّر "إسرائيل" البنية التحتيّة الرقميّة في غزّة؟ **https://smex.org**.

68. حملة. (2023). إحاطة بشأن واقع الحقوق الرّقميّة الفلسطينيّة منذ السّابع من تشرين الأوّل/أكتوبر 2023. مُستقاة من: **htpps://7amleh.org**.

69. (2024، فبراير). "ميتا" تفكّر في حظر كلمة "صهيونيّ" إذا كانت تسيء لإسرائيل. **الجزيرة**. مستقاة من: **https://www.aljazeera.net**.

70. مركز حملة. (2023). مُؤشّر العنصريّة والتحريض لعام 2023. مُستقاة من: **htpps://7amleh.org**.

71.Marwick, Alice E. (2013). Online identity. **A companion to new media dynamics**, Pp. 355-364.

72. Łubiński, Piotr. Ibid.

73. MediaJustice. Ibid.

74. Green, Linda. Ibid.

75. Ibid.

76. Meyrowitz, Joshua. Ibid.

كذلك، قمعت المنصّات الرقميّة حقّ الفلسطينيّين في التجمّع والتنظّم السياسيّ الجماعيّ خلال الحرب، إذ حظرت وسم #طوفان_القدس من الأيّام الأولى للحرب، عدا عن تقييدها لمجموعات وصفحات تُناصر القضيّة، وفاعلة في التنظيم والعمل السياسيّ والاجتماعيّ. في تقرير لمركز حملة، في الربع الأخير من العام 2023، قيّدت المنصّات وأزالت المُحتوى لـ 242 وسيلة إعلاميّة، 28 مُنظّمة غير حكوميّة، و44 حركة اجتماعيّة/سياسيّة[77]. من خلال سياساتها هذه، تضمن المُؤسسة الإسرائيليّة عزل الفلسطينيّين عن بعضهم البعض ليُجابهوا المنظومة القمعيّة الإسرائيليّة بكافّة مؤسّساتها وأذرعها بشكل فرديّ. إنَّ الهشاشة والسيولة المُتزايدة لشبكات التكافل الجماعيّة في العالم الرقميّ، واضمحلال التضامن الجمعيّ[78] تُلحِق الضرر بقدرة الفلسطينيّين على التعامل الفعّال والجماعيّ مع الإبادة والعنف الممارَس عليهم، ولأن تكون الجماعة بمثابة الدرع لحماية الفرد من العقاب والمُلاحقة.

من الحالات التي نجحت فيها المُؤسّسة الإسرائيليّة بضعضعة استقرار العلاقات الاجتماعيّة وروابط الثقة بين الفلسطينيّين كانت في تغلغل الشكّ إلى نفوس الفلسطينيّين في الداخل إثرَ حملة المُلاحقات التي طالتهم على خلفيّة التعبير عن الرأي في مواقع التواصل الاجتماعيّ. فمن جهة، صارَ البعض يرتابُ من أكثر الأفراد قُربًا إليهم، بعد أن قَدَّم أصدقاء لهم على منصّات التواصل الاجتماعيّ، وفي حالات أُخرى أصدقاء من قائمة المُقَرَّبين لهُم، بلاغات ضدّ منشوراتهم بشأن أحداث السابع من أكتوبر. وبما يزيد عن ذلك، فقد تفاقَمت الريبة والشكّ عندما امتنعت السلطات الإسرائيليّة عن كشف أسماء هؤلاء الأشخاص أمامهم. ومن جهة أُخرى، أدّت حالة الردع والصمت الجماعيّ المُطبق التي تَلَت المُلاحقات إلى تعاظم الخوف وعدم اليقين، ذلكَ أنّ في موقف الجماعة الواضح والتفافها حول الأفراد ما يبعث الطمأنينة فيهم، مُقارنةً بشعور الوحدة عندَ تخبّط الفرد فكريًّا وسياسيًّا. ويصيرُ أسهل للمُؤسسة مُلاحظة الأفراد عندَ التعبير عن رأيهم بشكل يغاير الموثّق المُجمع عليه من الأغلبيّة.

الأمان الاقتصاديّ

خلَّف تدمير البنى التحتيّة لشبكات الاتّصالات والقطاع التكنولوجيّ عواقب اقتصاديّة مُدمِّرة على الفلسطينيّين[79]، تُضاف إلى السياسات التمييزيّة والإقصائيّة لمنصّات التمويل والتكافل الجماعيّ بحقّهم[80]، وسياسات العقاب الاقتصاديّ التي تفرضها إسرائيل على المُوظّفين الفلسطينيّين بسبب منشوراتهم على وسائل التواصل الاجتماعيّ[81]. وكان استطلاع سابق لمركز حملة في العام 2019 قد بيَّنَ أنَّ الشباب الفلسطينيّ في الداخل صار يُؤثِرُ الامتناع عن المُشاركة السياسيّة الرقميّة خشيةَ أن تُسحبَ منه "الامتيازات" المعيشيّة"[82]. في حين يُشَكِّل إدماج الفلسطينيّين في الاقتصاد الرقميّ شَرطًا مُهِمًّا للتنمية الاقتصاديّة

77. مركز حملة. (2023). #هاشتاغ فلسطين 2023. مُستقاة من: https://7amleh.org.

78. Deuze, Mark. (2007). Zygmunt Bauman Liquid Fear. **International Journal of Cultural Studies**, 10(4), Pp. 503-506.

79. Posen, Barry R. (2023). Europe can defend itself. **Survival December 2020–January 2021: A World After Trump**. Pp. 7-33.

80. RAJVANSHI, ASTHA. (2024, March). Palestinians Have Turned to Crowdfunding Platforms for Survival. Time. Retrieved from: https://time.com.

81. مركز حملة. (2023). #هاشتاغ فلسطين 2023. مُستقاة من: https://7amleh.org.

82. حملة. (2019). شبكة مُسْكَتَة: ثلثا الشباب الفلسطينيّ لا يشعرون بالأمان للمشاركة السياسيّة عبر الإنترنت. https://7amleh.org.

المُستدامة ولتحقيق الاستقرار والأمان الاقتصاديّ[83]، فإنّ خلق إسرائيل حواجز اقتصاديّة رقميّة في وجه الفلسطينيّين وصناعة الفقر والعَوز[84] في إطار الحرب؛ يُسهم في ترسيخ عدم المساواة والتبعيّة السياسيّة والاقتصاديّة[85] بينهم وبين الاحتلال، وفي إثارة الذعر في أوساطهم مع غياب مشاعر الاستقرار، الثبات أو الأمان الاقتصاديّ القوميّ كذلك[86].

الأمان القانونيّ

منذُ اندلاع الحرب في السابع من أكتوبر أخذت إسرائيل في وضع قوانين طوارئ[87] وإجراء تعديلات على قوانين عديدة، مثل قانون "مُكافحة الإرهاب"[88]، والتي تسمح بتوسيع المُلاحقات والقمع للفلسطينيّين بشأن مجموعات أكبر من التفاعلات على مواقع التواصل الاجتماعيّ. تركت هذه القوانين الضبابيّة والفضفاضة أثرها على التعدّديّة السياسيّة المُعارِضة، حريّة التعبير السياسيّة وتوثيق جرائم الاحتلال، كما وتركت مجالًا واسعًا لأجهزة إنفاذ القانون لمحاصرة الفلسطينيّين رقميًّا من خلال تكثيف وتوسيع حملات المُلاحقة، القمع والاعتقالات التعسّفيّة بحقّ الفلسطينيّين بعد السابع من أكتوبر[89] في حال تعبيرهم عن آرائهم عبرَ وسائل التواصل الاجتماعيّ[90]، والذين بلغَ عددهم المئات حتّى نهاية شهر أبريل من هذا العام، وذلكَ بناءً على بيان صادر عن نادي الأسير الفلسطينيّ[91].

مقارنةً مع استطلاع لمركز حملة من العام 2019، والذي كشفَ أنَّ أكثر من ثُلث المُستطلَعين (1200 شخص) كانوا قد تعرّضوا للمُساءلة القانونيّة نتيجة تعبيرهم عن آرائهم في الشبكة[92]، فقد بيَّن استطلاع آخر للمركز في عام 2024، أنَّ أكثر من نصف المُستطلَعين (449 شخص) تعرّضوا للمُساءلة القانونيّة من السلطات الإسرائيليّة، وتقريبًا 60% منهم تعرّضوا لمساءلة شبيهة من السلطة الفلسطينيّة. فيما يُبَيِّن ذات الاستطلاع أنَّ نسبة أولئكَ الذين واجهوا ضغوطات من دوائر أمنيّة فلسطينيّة لمسح منشورات أو محتويات سياسيّة واجتماعيّة، تتساوى تقريبًا مع نسبة أولئك الذين واجهوا ضغوطات شبيهة من دوائر أمنيّة إسرائيليّة، بنسبة 80.2% وَ 82.9% بالترتيب. إذن؛ عوضًا عن حماية المنظومة القانونيّة لحقوق الفلسطينيّين الرقميّة؛ صارَ تقويض السلطات الإسرائيليّة للقوانين، تطويعها وتسخيرها كأدوات قمع

83. Banna, Hasanul. (2020). The role of digital financial inclusion on promoting sustainable economic growth through banking stability: Evidence from Bangladesh. **Development Review**, 29(2020). Pp. 19-36.

84. Yunus, Muhammad. (2009). Economic security for a world in crisis. **World Policy Journal**, 26(2), Pp. 5-12.

85. McMillan Cottom, Tressie. Ibid.

86. Green, Linda. Ibid.

87. مدار. (2024). بالقراءة الأولى- قانون طوارئ يجيز حظر عمل وسائل إعلام وصفحات إنترنت وتطبيق هاتفيّ في إسرائيل إذا أضرّ عملها بالأمن الإسرائيليّ. مستقاة من: **https://www.madarcenter.org**.

88. عدالة. (2023). تعديل رقم 9 لقانون مكافحة الإرهاب 2023: "حظر استهلاك منشورات تنظيمات إرهابيّة". مستقاة من: **https://www.adalah.org**.

89. مركز حملة. (2023). #هاشتاغ فلسطين 2023. مُستقاة من: **https://7amleh.org**.

90. Smex. (2023). How the Israeli Occupation Restricts the Development of Internet Infrastructure in Palestine. Retrieved from: **https://smex.org**.

91. (2024، نيسان). نادي الأسير: 8430 حالة اعتقال بالضفة بما فيها القدس بعد 200 يوم من العدوان. **وفا- وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينيّة**. مُستقاة بتاريخ (03.06.2024)، من: **https://wafa.ps**.

92. حملة. (2019). شبكة مُسْكَتَة: ثلثا الشباب الفلسطينيّ لا يشعرون بالأمان للمشاركة السياسيّة عبر الإنترنت. **https://7amleh.org**.

ومُلاحقة "قانونيّة" لهُم، تُشَرَّع بحجّة أنّها لم تعد تتماشى مع مُتطلّبات حالة الطوارئ المُستجدّة[93]. إنَّ خلق بيئة من الضبط والعقاب هي آلية ردع وسيطرة فعّالة مُعزّزة بالخوف[94]؛ في حين أنَّ مطاطيّة القانون وتسييله بهذا الشكل تزيد من تآكل ثقة الأفراد في النظام القانونيّ[95]. خاصّةً وأنَّ التعديل على "قانون مُكافحة الإرهاب" يُشكّل خرقًا مُطلقًا لممارسة الرقابة على الفلسطينيّين ونشاطهم في العالم الرقميّ وللسيطرة على توجّهاتهم وأيديولوجيّاتهم، بل وحتّى مُحاسبتهم على أساس النيّة[96].

93. Arab Reform Initiative. (2018). Policing the Digital Sphere: The Impact of Palestine's Cybercrime Legislation. Retrieved from: **https://www.arab-reform.net**.

94. Green, Linda. Ibid.

95. حملة. (2023). إحاطة بشأن واقع الحقوق الرّقميّة الفلسطينيّة منذ السّابع من تشرين الأوّل/أكتوبر 2023. مُستقاة من: **https://7amleh.org**.

96. مركز حملة. (2023). #هاشتاغ فلسطين 2023. مُستقاة من: **https://7amleh.org**.

الاستنتاج والخاتمة

أدّى توظيف الاحتلال للتقنيّات الرقميّة لصناعة الموت، الرعب والخوف إلى تقويض كامل للحدود التي رَسَّمت، ذات مرة، الفضاءات الآمنة مُقارنة بتلكَ غير الآمنة في العالميْن الرقميّ والحقيقيّ على حدّ سواء، ذلك أنَّ تبعات الانتهاكات الرقميّة امتدّت إلى حقوق الإنسان للفلسطينيّين. تركَ غياب المساحات الآمنة خلال الحرب فراغًا كبيرًا سمحَ بتسرّب الخوف إلى الوجود الفلسطينيّ من كلّ خرم إبرة مهما كان ضيّقًا؛ إلى حدٍّ صارَت معه ثقافة الخوف سِمَة سائدة لدى الشعب الفلسطينيّ، شأنه شأن الشعوب المُستعمَرَة الأخرى[97]. في كتابه "الخوف السائل" (Liquid fear)، يُشير باومان إلى أنّ أكثر ما يُخيف في الحياة الحديثة السائلة أن يكونَ الخوف مُشتّتًا، ضبابيًّا وغير واضح، مع حالة عدم اليقين التي تترافق مع الجهل بالمخاطر والتهديدات المُستقبليّة[98]. إنّ الظلام الرقميّ الذي غرقت فيه غزّة، مع التغيّرات المُستمرّة في سياسات الشركات و التطوّرات على أرض الميدان، و الاستخدامات الجديدة للتقنيّات يترك الفلسطينيّين عراةً أمام الشكّ وعدم اليقين والخوف في أزمة هي الأصعب منذُ النكبة.

حالة عدم اليقين هذه هي واحدة من مُميّزات المرحلة الحدّيّة (Liminal or transition phase) التي تكونُ الذوات الحدّيّة فيها لا هُنا ولا هُناك. ويعرِّفها فيكتور تيرنر بأنّها المرحلة الوُسطى من شعائر الانتقال، التي تُجَهِّزُ الفرد للانخراط في المجتمع من جديد بعد فترة زمنيّة محدودة تمتازُ بالغموض، البينيّة، الارتباك، عدم اليقين، الضبابيّة، عدم الاستقرار والخوف[99]. يرى بعض المُفكِّرين ضرورة التمييز بين هذا النوع من الحدّيّة والحدّيّة كحالة دائمة ومُستمرّة، يُحاصَرُ فيها بعضُ الأفراد أو الجماعات في مرحلة حياتيّة أو هويّاتيّة حدوديّة وهامشيّة ثابتة ومستمرّة. وهي حالة تتلاشى فيها الفواصل والحدود بين مجالات الحياة المُختلفة، ويجري فيها تعليق الهياكل الاجتماعيّة الطبيعيّة إلى أجل غير معلوم. بالطبع، غالبًا ما لا يكون هناك أي مفرّ من هذه الحالة، ذلكَ أنَّ ما يُقيّد الأفراد داخلها هي مجموعة من الحواجز الهيكليّة والاجتماعيّة لا تكون قابلة للتجاوز أو التغلّب عليها. بالتالي، تترافق هذه الحالة مع مشاعر من عدم الراحة، الاضطراب وعدم الاستقرار بشكل دائم[100]، ليصيرَ الخوف هو الواقع الذي يَعيشه ويَختبره الإنسان في السياقات التي تتحوّل فيها حالات الطوارئ إلى الوضع الطبيعيّ، الروتينيّ والعاديّ، وإلى القاعدة الخفيّة وغير الملحوظة[101].

بشكل مُماثل، قوّضت هذه الحرب كُلّ الهياكل الاجتماعيّة، المعماريّة، المُؤسّساتيّة، الأخلاقيّة، الحقوقيّة، الرقميّة والقانونيّة "الطبيعيّة" أو حتّى "المُعتادة" في حياة الفلسطينيّين. وقد كان للمنصّات الرقميّة دورٌ مفصليٌّ في تحقيق ذلك، من خلال تسييل الحدود لكُلّ ما هو مألوف وآمن لهم، وتمييع المناطق الحدّيّة أكثر ممّا كانت عليه قبل الحرب؛ إذ سمحت باختراق أمان الشباب الفلسطينيّ على مدار الساعة، وهُم في منازلهم وأكثر الأماكن حميميّة و "أَمنًا" لهم، وبتغلغل الخوف إلى نسيجهم النفسيّ والاجتماعيّ من خلال أجهزتهم المحمولة؛ وسلبهم بالموازاة لذلك جميع الأدوات والآليّات القانونيّة، الاجتماعيّة، الاقتصاديّة والتقنيّة اللازمة لضمان حقوقهم، كرامتهم الإنسانيّة وحياتهم، بعدَ أن صارَ العالم الرقميّ يُشكِّلُ امتدادًا للذات البشريّة وللحياة الاجتماعيّة بكافّة تعقيداتها وتركيباتها دون تجزئتها.

97. Green, Linda. Ibid.

98. Deuze, Mark. Ibid.

99. تيرنر، فيكتور. (2009). The Ritual Process: Structure and Anti-structure. تل أبيب: ريسلينغ.

100. Bamber, Matthew, Jacquelyn Allen-Collinson, and John McCormack. (2017). Occupational limbo, transitional liminality and permanent liminality: New conceptual distinctions. **Human Relations**, 70(12), Pp. 1514-1537.

101. Green, Linda. Ibid.

توصيات

من أجل ضمان استمراريّة إدارة المنصّات الرقميّة كمساحات وفضاءات آمنة للفلسطينيّين في أوقات الطوارئ، فمن الضروريّ تدعيمها على ثلاثة مستويات مُختلفة، لا أُشيرُ فيها إلى التوصيات التي ذُكرت في التقارير المُختلفة المُشار إليها في هذه الورقة:

1. **المستوى البشريّ- المُستخدمون والفاعلون الاجتماعيّون (مُؤسّسات مُجتمع مدنيّ، أكاديميّون، أُطر وحراكات سياسيّة، مُؤسّسات تربويّة وثقافيّة...):**

- إجراء دراسات من منظور نقديّ حول مخاطر الانتهاكات الرقميّة على حقوق وأمان الفلسطينيّين.
- تعزيز الحصانة الشعبيّة والجماهيريّة وتأهيل قوى بشريّة كافية لمُجابهة هذه الانتهاكات في أوقات الطوارئ.
- العمل الحقوقيّ الجماعيّ التقاطعيّ والشامل بين مؤسّسات حقوقيّة رقميّة، قانونيّة، نقابات الصحافيّين والطلّاب، مؤسّسات نسويّة، مؤسّسات تُعنى بالحقوق الصحّيّة وبالصحّة النفسيّة [إلخ] في أوقات الطوارئ.
- مُحاولة استكشاف البدائل المُتاحة الأكثر أمنًا وحُرّيّة من المنصّات الاحتكاريّة السائد استخدامها، والاستثمار في تطوير تقنيّات لتعزيز الأمان.
- توفير المساحات الآمنة اللازمة للفلسطينيّين في مُشاركة تجاربهم، احتياجاتهم وتصوّراتهم حول الأمان الرقميّ.

2. **المستوى الخارجيّ- السُلطات القانونيّة:**

- انتقال المُؤسّسات المدنيّة والحقوقيّة من مرحلة توثيق الانتهاكات إلى مرحلة المُلاحقة والمُساءلة؛ واتّخاذ خُطوات عمليّة وقانونيّة ضدّ الشركات ومُحاكمة/مُعاقبة مُرتكبي الانتهاكات الرقميّة من مُستخدمين، سياسيّين وحكومات.
- تأسيس سلطة قانونيّة خارجيّة رادعة وصارمة تُلزم شركات التكنولوجيا على تطوير منصّات آمنة لمُستخدميها وتُنَظِّم التفاعلات الاجتماعيّة في العالم الرقميّ.

3. المستوى الداخليّ- التصميم والتطوير وسياسات الشركات

- تضمين مساقات حول "الأخلاقيّات الهندسيّة"[102] في المناهج التعليميّة للمبرمجين، لتشجيعهم على اتّخاذ قرارات واعية وأخلاقيّة ومسؤولة اجتماعيًّا.
- تحديث وتطوير آليّات الحَوْكَمَة للمنصّات الرقميّة بشكل دوريّ بما يَتلاءم مع التطوّرات السياسيّة والميدانيّة.
- إجراء تقييمات دوريّة للنظر في مُمارسات الشركة، والعمل وفقًا لتدابير وقائيّة تضمن أمان منصّاتها لكافّة مُستخدميها، من خلال بناء دساتير وبروتوكولات داخليّة لحماية حقوق الإنسان.
- تحديد حماية المُستخدمين "كإعداد افتراضيّ" وليس وسائل احترازيّة على المُستخدم اتّخاذها بشكل واعٍ وفاعل.
- على الشركات التجهّز والإعداد مُسبقا للتعامل مع أيّ أزمات مُفاجئة أو حالات طوارئ غير متوقّعة.
- تعزيز قدرة الأفراد المُتأثّرين بالكوارث الإنسانيّة والأزمات على الصمود والنجاة من خلال الوصول الفوريّ إلى المعلومات، طلب النجدة، أتْمَتَة برامج المُساعدات، والتعاون مع مُنظّمات ووكالات الإغاثة من أجل تنسيق الاستجابة الشاملة والسريعة خلال الأزمات.

102. Harbers, Hans. (2005). **Inside the politics of technology: Agency and normativity in the co-production of technology and society**. Amsterdam University Press.

قائمة المصادر

المصادر باللغة العربيّة

آيفكس. (2021). المساحات المهَدّدة: كيف يتصاعد انتهاك الحقوق الرقميّة للشباب الفلسطينيّين في القدس عبر الإنترنت. مُستقاة من: https://ifex.org.

بسومي، نداء. (2023، ديسمبر). "حرب على الرواية الفلسطينيّة". انتهاكات إسرائيل الرقميّة تتصاعد بعد 7 أكتوبر. TRTعربي. مُستقاة من: https://www.trtarabi.com.

الجهاز المركزيّ للإحصاء الفلسطينيّ. (2024). الإحصاء الفلسطينيّ ووزارة الاتّصالات والاقتصاد الرقميّ يصدران بيانًا صحافيًّا مشتركًا بمناسبة اليوم العالميّ للاتّصالات ومجتمع المعلومات، والذي يصادف السابع عشر من أيّار. مُستقاة من: https://www.pcbs.gov.ps.

سميكس. (2023). من قطع الاتّصالات إلى استهداف الصحافيّين/ات: كيف تدمّر "إسرائيل" البنية التحتيّة الرقميّة في غزّة؟ مُستقاة من: https://smex.org.

السهلي، ناصر. (2024، آذار). عن ديمقراطيّة تضيق على "غزّة الآن". العربيّ الجديد. مُستقاة بتاريخ (2024/06/04)، من: https://www.alaraby.co.uk.

(2023، أكتوبر). صحّة غزّة تنشر أسماء أكثر من 7 آلاف شهيد جرّاء العدوان الإسرائيليّ. الجزيرة. مستقاة من: https://www.aljazeera.net.

عدالة. (2023). تعديل رقم 9 لقانون مكافحة الإرهاب 2023: "حظر استهلاك منشورات تنظيمات إرهابيّة". مستقاة من: https://www.adalah.org.

مدار. (2024). بالقراءة الأولى- قانون طوارئ يجيز حظر عمل وسائل إعلام وصفحات إنترنت وتطبيق هاتفيّ في إسرائيل إذا أضرّ عملها بالأمن الإسرائيليّ. مستقاة من: https://www.madarcenter.org.

مركز حملة. (2019). شبكة مُسْكَتَة: ثلثا الشباب الفلسطينيّ لا يشعرون بالأمان للمشاركة السياسيّة عبر الإنترنت. https://7amleh.org.

مركز حملة. (2022). استطلاع المواقف حول واقع الخصوصيّة وحماية البيانات الشخصيّة في السياق الفلسطينيّ. https://7amleh.org.

مركز حملة. (2023). تحليل الخطاب الإسرائيليّ التحريضيّ ضدّ بلدة "حوّارة" على منصّة تويتر. مُستقاة من: https://7amleh.org.

مركز حملة. (2023). #هاشتاغ فلسطين 2023. مُستقاة من: https://7amleh.org.

مركز حملة. (2023). إحاطة بشأن واقع الحقوق الرّقميّة الفلسطينيّة منذ السّابع من تشرين الأوّل/أكتوبر 2023. مُستقاة من: https://7amleh.org.

مركز حملة. (2024). مركز حملة يصدر ورقة موقف حول تأثير تقنيّات الذّكاء الاصطناعيّ على حياة وسرديّات الفلسطينيّين/ات. https://7amleh.org.

(2024، نيسان). نادي الأسير: 8430 حالة اعتقال بالضفة بما فيها القدس بعد 200 يوم من العدوان. وفا- وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينيّة. مُستقاة بتاريخ (03.06.2024)، من: https://wafa.ps.

المصادرة باللغة الإنجليزيّة

Arab Reform Initiative. (2018). Policing the Digital Sphere: The Impact of Palestine's Cybercrime Legislation. Retrieved from: https://www.arab-reform.net.

Bamber, Matthew, Jacquelyn Allen-Collinson, and John McCormack. (2017). Occupational limbo, transitional liminality and permanent liminality: New conceptual distinctions. **Human Relations**, 70(12), Pp. 1514-1537.

Banna, Hasanul. (2020). The role of digital financial inclusion on promoting sustainable economic growth through banking stability: Evidence from Bangladesh. **Development Review, 29(2020**). Pp. 19-36.

Brownlie, Julie. (2018). Looking out for each other online: Digital outreach, emotional surveillance and safe (r) spaces. **Emotion, Space and Society**, 27, Pp. 60-67.

Bubandt, Nils. (2005). Vernacular security: The politics of feeling safe in global, national and local worlds. **Security Dialogue**, 36(3), Pp. 275-296.

Byman, Daniel, and Aditi Joshi. (2023). Preventing the Next Social-media Genocide. in: Survival December 2020–January 2021: A World After Trump. **Routledge**. Pp. 125-152.

Council of Europe. (2001). **Convention on Cybercrime**. Retrieved from: **https://rm.coe.int**.

Crawford, Kate, and Trevor Paglen. (2021). Excavating AI: The politics of images in machine learning training sets. **Ai & Society**, 36(4), 1105-1116.

Cvar, Nina, and Robert Bobnič. (2019). Truth, post-truth, non-truth: new aestheticized digital regime of truth. **Post-truth and the mediation of reality: New conjunctures**, Pp. 79-103.

Derechos Digitales. (2021). Charter of digital rights. Retrieved from: https://derechodigital.pre.red.es.

Deuze, Mark. (2007). Zygmunt Bauman Liquid Fear. **International Journal of Cultural Studies**, 10(4), Pp. 503-506.

Dunn Cavelty, Myriam, and Andreas Wenger. (2020). Cyber security meets security politics: Complex technology, fragmented politics, and networked science. **Contemporary Security Policy** 41(1), Pp. 5-32.

Estlund, David. (1993). Making truth safe for democracy.

Europian Commision. (2022). European Declaration on Digital Rights and Principles. Retrieved from: **https://digital-strategy.ec**.

Gibson, Anna. (2019). Free speech and safe spaces: How moderation policies shape online discussion spaces. **Social Media+ Society**, 5(1).

Green, Linda. (1994). Fear as a Way of Life. **Cultural anthropology**, 9(2), Pp. 227-256.

Hammer, Ricarda, and Tina M. Park. (2021). "The ghost in the algorithm: Racial colonial capitalism and the digital age". in: Global Historical Sociology of Race and Racism. Emerald Publishing Limited. Pp. 221-249.

Harbers, Hans. (2005). **Inside the politics of technology: Agency and normativity in the co-production of technology and society**. Amsterdam University Press.

Human Rights Watch. (2023). Meta's Broken Promises Systemic Censorship of Palestine Content on Instagram and Facebook. Retrieved from: **https://www.hrw.org**.

Koptie, Steve. (2009). Irihapeti Ramsden: The public narrative on cultural safety. **First Peoples Child & Family Review**, 4(2), Pp. 30-43.

Lockie, Stewart. (2017). Post-truth politics and the social sciences. **Environmental Sociology**, 3(1), Pp.1-5.

Łubiński, Piotr. (2017). Social Media Incitement to Genocide: ECHR countries perspective. in: The Concept of Genocide in International Criminal Law. Taylor & Francis.

Marwick, Alice E. (2013). Online identity. **A companion to new media dynamics**, Pp. 355-364.

Meyrowitz, Joshua. (1986). **No sense of place: The impact of electronic media on social behavior**. Oxford University Press.

McLuhan, Marshall. (2017). The medium is the message. **Communication theory**. Routledge, Pp. 390-402.

McMillan Cottom, Tressie. (2020). Where platform capitalism and racial capitalism meet: The sociology of race and racism in the digital society. **Sociology of Race and Ethnicity**, 6(4), 441-449.

MediaJustice. (2023). MediaJustice's Statement in Solidarity with Palestinian Resistance. Retrieved from: **https://mediajustice.org**.

Nurmi, Niina, and Johanna Koroma. (2020). The emotional benefits and performance costs of building a psychologically safe language climate in MNCs. **Journal of World Business**, 55(4), 101093.

Posen, Barry R. (2023). Europe can defend itself. **Survival December 2020–January 2021: A World After Trump**. Pp. 7-33.

RAJVANSHI, ASTHA. (2024, March). Palestinians Have Turned to Crowdfunding Platforms for Survival. Time. Retrieved from: **https://time.com**.

Singer, Peter Warren, and Emerson T. Brooking. (2018). LikeWar: The weaponization of social media. Eamon Dolan Books.

Smex. (2023). How the Israeli Occupation Restricts the Development of Internet Infrastructure in Palestine. Retrieved from: **https://smex.org**.

TechPolicy.Press. (2023). The Real-World Impact of Online Incitement on Palestinians and Other Vulnerable Communities. Retrieved from: **https://www.techpolicy.press**.

United Nations. (1948). Universal Declaration of Human Rights. Retrieved from: **https://www.un.org**.

United Nations.(1966). International Covenant on Civil and Political Rights. Retrieved from: **https://www.ohchr.org**.

Waldman, Ari Ezra. (2018). **Safe social spaces**. Wash. UL Rev, 96, Pp. 1537.

Yunus, Muhammad. (2009). Economic security for a world in crisis. **World Policy Journal**, 26(2), Pp.5-12.

المصادر باللغة العبريّة

تيرنر، فيكتور. (2009). The Ritual Process: Structure and Anti-structure. تل أبيب: ريسلينغ.

فوكو، ميشيل. (2015). **المراقبة والمعاقبة**. تل أبيب: رِسلينغ.

فيشر، عيران. (2022). **المجتمع الرقميّ: وسائل الاتّصال كتكنولجيا. رعنانا: الجامعة المفتوحة**. (بالعبريّة).

تواصلوا معنا:

info@7amleh.org | www.7amleh.org

Find us on social media : **7amleh**